



د.محمد الحجيري ينقب عن علومنا «ثاوذوسيوس» الطرابلسي مرجعاً للهندسة الكروية

حاضر د.محمد يوسف الحجيري الباحث في الجامعة اللبنانية - كلية الهندسة الفرع الأول بطرابلس، حول «الهندسة الكروية في التراث العلمي العربي من ثاوذوسيوس الطرابلسي الى الأمير أبي نصر بن عراق»، بدعوة من اللجنة العلمية في نقابة المهندسين في طرابلس، حضرها جمهور من الشخصيات الثقافية وأعضاء من مجلس نقابة المهندسين، صفوح منجد ممثلاً المجلس الثقافي للبنان الشمالي، وأساتذة جامعيين من مختلف كليات الجامعة اللبنانية والجامعات الخاصة وطلابها. قدّم المحاضرة رئيس اللجنة العلمية في النقابة د.باسم بخّاش، متحدثاً عن الألقاب العلمية والأكاديمية التي حصلها «د.حجيري» الحائز على دكتوراه في العلوم الرياضية ودكتوراه في فلسفة وتاريخ العلوم والذي له أربعة كتب في الرياضيات وكتاب في تاريخ الرياضيات وفلسفتها، وخمس عشرة مقالة علمية وشارك وحاضر في عشرات الندوات في منتديات لبنانية وعربية ودولية. ولفت الى أهمية المحاضرة لجهة الإضاءة على مساهمات طرابلس الحضارية عبر العصور سيما وأن «د.حجيري» يكشف لنا عن عالم طرابلسي في علوم الرياضيات عاش في القرن الأول قبل الميلاد والتي شكلت أبحاثه منطلقاً للعديد ممن أتى بعده من الباحثين والعلماء العرب منهم والأوروبيين خلال عصر النهضة. مؤكداً ان ما يقدمه المحاضر سيكون منطلقاً لكتاب شامل تسعى اللجنة العلمية لنشره في القريب من الأيام القادمة.

أما «د.حجيري» فاستهل موضوع محاضرتة بالإشارة الى منهجية البحث والقيمة المعرفية من خلال الأمثلة المختارة من ثاوذوسيوس الطرابلسي، مانالوس السكندري، الأمير أبي نصر بن عراق، الملك الرياضي في سرقسطة الأندلسي، المؤتمن بن هود، كما توقف عند بعض

المصطلحات والمبرهنات واضعاً إياها في العربية مقابل ما يوازيها في اللغات الأجنبية. وتساءل: ربما قال قائل: ما الفائدة من دراسة تاريخ العلم؟ أجاب: من الأكيد أننا بحاجة ماسة الى العلم الحديث ولكن من الأكيد أيضاً أنه لا يمكن لأي امرئ ان يتقن علماً ما اذا لم يفهم علته الأنطولوجية وماهيته المعرفية اللتين من المحال ان تنفصلا عن تاريخ هذا العلم وثمة علوم مرتبطة وتلازمها كعلم الفلك، فضلاً عن حاجتنا الى استرجاع قاموسنا العلمي الذي فقدناه.

كما تناول الأخطاء المعرفية في منهجية البحث التاريخي وما ارتكبه الكثر من فلاسفة ومؤرخي العلوم وتحديداً عندما حكموا على علم الهندسة العربي دون ارتكاز الى قاعدة تحقيق النصوص والتبصر في مضامينها الحسية، وقال: إن هندسي التقليد العربي، حتى ولو لم يرقوا الى المستوى الهندسي الرفيع لكبار رياضيين التراث اليوناني، فلا ريب أنهم جديرون بالتقدير كونهم أدرکوا أهمية هذا التراث وحافظوا عليه جوهرأً وشكلاً وصولاً الى توضيحه ببعض التفاصيل اللافتة.

وأضاف: مع نشوء الخلافة الإسلامية، أدت مركزة المعارف العلمية في لغة الضاد الى بروز نظم واكتشافات علمية لم يعهدها التاريخ من قبل، وكتبت كلها بالعربية كالجبر عند الخوارزمي وأبي كامل والبصريات والفلك ورياضيات اللامتناهية في الصغر عند ابن الهيثم والنظرية الهندسية للمعادلات الجبرية عند الخيام والأكر عند ابن عراق والخجندي والبوزجائي، في الوقت الذي نجد فيه فئة طليعية من علماء ذلك العصر ترابط على الجبهة الأولى للبحث العلمي، تطالعنا أيضاً فئة طليعية أخرى من العلماء تعكف على دراسة وتحليل وتصويب وتطوير التراث العلمي الموروث من الأمم السالفة.

وتابع: لقد امتدت سلطة تلك الخلافة على رقعة جغرافية مترامية الأطراف، تحدها الصين شرقاً واسبانيا الأندلسية غرباً، وتعددت، بل تفاوتت ثقافات وتقاليد ولغات ومعارف تلك الشعوب، وبغض النظر عما وفرته النتائج الأكيدة المترتبة على اندماج وانصهار ثقافيين قلّ نظيرهما في التاريخ من أرضية خصبة لتطور المعارف العلمية، فلا يمكننا قطعاً ان نحسب تطور المعرفة العلمية في الحقبة العربية مجرد قيمة مضافة أفضت اليها حركة ترجمة نشطة او ظاهرة اندماجية بين شعوب مختلفة، كما كان يعتقد الكثيرون من فلاسفة ومؤرخي العلوم، فلقد تطور العلم العربي

آنذاك سريعاً لضرورات وعلل كامنّة تعود جذورها المعرفية والتاريخية والفلسفية في المقام الأول الى مركزة اقتصادية وسياسية وعسكرية غير مسبوقّة وتعود من ثم في المقام الثاني، الى ظاهرة انصهار عملاق لتقاليد متعددة والى توحيد لغة التواصل (اللغة العربية) التي استقطبت بالزوم التكاملي كل المعارفة العلمية السابقة، ولا ريب أيضاً في أن تطور علم الأكر في تلك الحقبة لم يكن حصيلة ترجمة او ترف فكري أو تبادل لمعارف الشعوب والثقافات، بل ارتبط هذا الاكتشاف وذلك التطور جوهرياً بمسائل التقويم وظواهر الفلك والجغرافيا الرياضية وحركة المواصلات والإبحار التي كانت شأنًا حيويًا من شؤون الدولة له أهميته وأبعاده السياسية والاقتصادية والتنظيمية وحتى العسكرية والاستراتيجية.

وتابع أيضاً: لقد أدت البحوث الفلكية والجغرافية الرياضية التي قام بها علماء الحقبة العربية بين القرنين التاسع والحادي عشر إلى تطور كبير، وقد راكم هؤلاء العلماء المعطيات والمعلومات والمسائل والطرائق المختلفة في علم الأكر، ولقد استند رياضيو تلك الحقبة إلى كتاب مانالوس في الأكر كمؤلف يدرس الأشكال الهندسية على بسيط الكرة ولكنهم أفلحوا وطوروا ودفَعوا هذا العلم بعيداً، فقد كتب عن ذلك ابن قرّة وابن عراق والهروي والبيروني وغيرهم، ولقد كان ثاودوسيوس الطرابلسي قد وضع في القرن الأول قبل الميلاد كتاباً في الهندسة الأولية للكرة على غرار «أصول» إقليدس يجمع المعارف السابقة ذات الصلة بالكرة.

وقال متابعاً: بعد ثاودوسيوس بأقل من قرن أي في أواسط القرن الأول بعد الميلاد وضع مانالوس كتابه في الأكر ارتكازاً على كتاب ثاودوثيوس، ولقد حفظت النسخة اليونانية من كتاب ثاودوثيوس في حين فقدت نظيرتها من كتاب مانالوس، ولحسن الحظ فإن الترجمة العربية للكتاب قد وصلت إلينا سليمة، وذلك في تحرير هندسيّ الحقبة العربية من أمثال ابن عراق والهروي وغيرهما، وحتى نسخة كتاب ثاودوثيوس اليونانية المحفوظة لم تكن بالجودة المطلوبة الأمر الذي جعل قراءتها متعذرة وحتّم الرجوع الى النسخ العربية.

أعقب ذلك تساؤلات وأفكار من بعض الحضور والزملاء للمحاضر اتفقت معه ولفقت الى
موضوعة غربة الجميع عن التفاعل مع مصطلحات اللغة العربية التي بدت جميلة وقادرة على
احتواء النظريات العلمية مع بعض الجهود المعاصرة، وأقيم حفل كوكتيل بالمناسبة.

نُشرت في جريدة الإنشاء بتاريخ 31 كانون الثاني 2014، العدد 7168 .